فايدهم الله بالحجة فاصبحوا ظاهرين اي غالبين من قولك ظهرت
على الحايط اي علوت عليه قوله فايدنا الذين امنوا على عدوهم
من ايقاع الظاهر موقع المضمر منهما تنبيها على عداوة الكافر للمومن
اذ الاصل فايدناهم عليهم اي ايدنا المومنين على الكافرين من
الطايفتين المذكورتين • روى الثعلبي في تفسيره عن ابي بن
كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
عيسى عليه الصلوة والسلام كان عيسى مستغفرا له ما دام في الدنيا
ويوم القيمة هو رفيقه ثم

سورة الجمعة مدنية

وهي احدى عشرة اية ومائة وثمانون كلمة وسبعمائة وعشرون
حرفا روى مسلم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم
وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها ولا تقوم الساعة الا
في يوم الجمعة • وعنه قال صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون
يوم القيمة ونحن اول من يدخل الجنة بيد انهم اوتوا الكتاب
من قبلنا واوتيناه من بعدهم فاختلفوا فهدانا الله لما
اختلفوا فيه من الحق باذنه فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه
هدانا الله له قال يوم الجمعة فاليوم لنا وغدا لليهود وبعد
غد للنصارى بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يسبح لله
ما في السموات وما في الارض تقدم الكلام فيه • وقوله الملك
القدوس العزيز الحكيم • وجه تعلق هذه السورة بما قبلها
هو انه تعالى قال في اول تلك السورة يسبح لله بلفظ الماضي
وهذا لا يدل على التسبيح في المستقبل فقال في اول هذه السورة بلفظ
المستقبل ليدل على التسبيح في الزمن الحاضر والمستقبل • واما تعلق
الاول بالاخر فلانه تعالى ذكر في اخر تلك السورة انه كان يويد اهل
الايمان حتى صاروا غالبين على الكفار وذلك على وفق الحكمة للحاجة
اليه اذ هو منزه عن الاطلاق ومنزه عما يخطر ببال الجهلة • وفي اول
هذه السورة ذكر ما يدل على كونه مقدسا ومنزها عما لا يليق بحضرته
العالية ثم اذا كان خلق السموات والارض باجمعهم في تسبيح حضرة
الله تعالى فله الملك والملك اعظم من هذا • ولما كان الملك كله له
تعالى فهو الملك على الاطلاق ولما كان الكل خلقه فهو المالك قوله
الملك القدوس قرا العامة بجر الملك وما بعده نعتا لله والرفع
ضعيف لاشتقاقها • وقرا ابو وايل وسلمة بن محارب ورويت بالرفع
على اضمار مبتدا مقتضي للمدح • قال الزمخشري ولو قرئ بالنصب
على نحو الحمد لله اهل الحمد لكان وجها • وقرا ابو زيد بن علي القدوس
بفتح القاف وتقدم ذلك ويسبح من جملة ما يجري فيه اللفظان
كشكره وشكر له ونصحه ونصح له وسبحه وسبح له • فان قيل الحكيم
يطلق على الغير كما قال والقران الحكيم • فالجواب ان الحكيم عند
اهل التحقيق هو الذي يضع الاشياء مواضعها والله تعالى حكيم بهذا
المعنى قوله هو الذي بعث في الاميين رسولا تقدم الكلام
في الامي والاميين جمعه ويتلو وما بعده صفات لرسول قال
ابن عباس رضي الله عنهما الاميون العرب كلهم من كتب منهم ومن لم
يكتب

يكتب لانهم لم يكونوا اهل كتاب • وقيل الاميون الذين لا يكتبون
وكذلك كانت قريش • وروى منصور عن ابراهيم قال الامي الذي
لا يقرا ولا يكتب • وعن ابن عباس رضي الله عنهما الاميون الذين
ليس لهم كتاب ولا نبي بعث فيهم • وقيل الاميون الذين هم على ما
خلقوا عليه • وقرئ الاميين بحذف ياء النسب قوله رسولا
منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وما من حي من العرب الا ولرسول
الله صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة وقد ولدوه • وقال ابن
اسحاق الا بني تغلب فان الله طهر نبيه صلى الله عليه وسلم منهم
لنصرانيتهم فلم يجعل له عليهم ولادة وكان اميا لم يقرا من كتاب
ولم يتعلم صلى الله عليه وسلم • قال الماوردي فان قيل فما وجه
الامتنان بان بعث نبيا اميا • فالجواب من ثلاثة اوجه • احدها
لموافقته ما تقدمت من بشارة الانبياء • الثاني لمشاكلة حاله
لاحوالهم فيكون اقرب من موافقتهم • الثالث لينتفي عنه سوء
الظن في تعليمه ما دعى اليه من الكتب التي قراها والحكم التي تلاها
قال القرطبي وهذا كله دليل معجزته وصدق نبوته قوله يتلوا
عليهم اياته يعني القران ويزكيهم اي يجعلهم ازكياء القلوب بالايمان
قاله ابن عباس • وقيل يطهرهم من درن الكفر والذنوب قاله ابن
جريج ومقاتل • وقال السدي ياخذ زكاة اموالهم ويعلمهم الكتاب
يعني القران والحكمة السنة قاله الحسن • وقال ابن عباس الكتاب
الخط بالقلم لان الخط انما نشا في العرب بالشرع لما امروا بالتقييد
وبالخط • وقال مالك بن انس الحكمة الفقه في الدين وقد تقدم في
البقرة وان كانوا من قبل اي من قبله وقبل ان يرسل اليهم لفي ضلال
مبين اي في ذهاب عن الحق فصل قال ابن الخطيب احتج
اهل الكتاب بهذه الاية فقالوا قوله تعالى بعث في الاميين رسولا
منهم يدل على انه عليه الصلوة والسلام كان رسولا الى الاميين
وهم العرب خاصة وهذا ضعيف فانه لا يلزم من تخصيص الشي
بالذكر نفي ما عداه • الا ترى قوله تعالى ولا تخطه بيمينك انه لا يلزم
منه انه يخطه بشماله ولانه لو كان رسولا الى العرب خاصة كان
قوله تعالى كافة للناس بشيرا ونذيرا لا يناسب ذلك وقد اتفقوا
على صدق الرسالة المخصوصة فيكون قوله كافة للناس دليلا على
انه عليه الصلوة والسلام كان رسولا الى الكل قوله واخرين منهم
وجهان • احدهما انه مجرور عطفا على الاميين ولما يلحقوا بهم صفة
لاخرين وقيل والثاني انه منصوب عطفا على الضمير المنصوب في
يعلمهم اي ويعلم الاخرين لم يلحقوا بهم وسيلحقون فكل من تعلم شريعة
محمد صلى الله عليه وسلم الى اخر الزمان فرسول الله صلى الله عليه وسلم
معلمه بالقوة لانه اصل ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم قوله
لما يلحقوا بهم اي لم يكونوا في زمانهم وسيجيئون بعدهم • قال ابن
عمر وسعيد بن جبير هم العجم وفي صحيح البخاري ومسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ نزلت
عليه سورة الجمعة فلما قرا واخرين لما يلحقوا بهم قال رجل من هولاء يا رسول
الله فلم يراجعه النبي صلى الله عليه وسلم حتى ساله مرة او مرتين
او ثلاثا قال وفينا سلمان الفارسي قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم
يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجل من هولاء • وفي

King Saud University
Copyright King Saud University